

## الامامة والسياسة

[ 150 ] مالك: فحمدت ابي تعالى على كل حال، وصليت على الرسول صلى ابي عليه وسلم، ثم نزهته عن الامر بذلك، والرضا به. ثم قال: يا ابا عبد ابي، لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم، وإنى إخالك أمانا لهم من عذاب ابي وسطوته، ولقد دفع ابي بك عنهم وقعة عظيمة، فإنهم ما علمت أسرع الناس إلى الفتن، وأضعفهم عنها، قاتلهم ابي أنى يؤفكون، وقد أمرت أن يؤتى بعدو ابي من المدينة على قتب، وأمرت بضيق مجلسه، والمبالغة في امتهانه، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه. فقلت له: عافى ابي أمير المؤمنين، وأكرم مثواه، قد عفوت عنه، لقرابته من رسول ابي صلى ابي عليه وسلم، ثم منك. قال أبو جعفر: وأنت فعفى ابي عنك ووصلك. قال مالك. ثم فاتحني فيمن مضى من السلف والعلماء، فوجدته أعلم الناس بالناس، ثم فاتحني في العلم والفقه، فوجدته أعلم الناس بما اجتمعوا عليه، وأعرفهم بما اختلفوا فيه، حافظا لما روى، واعيا لما سمع، ثم قال لى: يا ابا عبد ابي ضع هذا العلم ودونه، ودون منه كتباً، وتجنب شذائد عبد ابي بن عمر ورخص عبد ابي بن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد إلى أواسط الامور، وما اجتمع عليه الائمة والصحابة رضى ابي عنهم، لنحمل الناس إن شاء ابي على علمك وكتبك، ونبثها في الامصار، ونعهد إليهم أن لا يخالفوها، ولا يقضوا بسواها، فقلت له: أصلح ابي الامير، إن اهل العراق لا يرضون علمنا، ولا يرون في عملهم رأينا. فقال أبو جعفر: يحملون عليه، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف، ونقطع طي ظهورهم بالسياط، فتعجل بذلك وضعها، فسيأتيك محمد المهدي ابني العام القابل إن شاء ابي إلى المدينة، ليسمعها منك، فيجدك وقد فرغت من ذلك إن شاء ابي. قال مالك: فبينما نحن قعود إذ طلع بنى له صغير من قبة، بظهر القبة التى كنا فيها. فلما نظر إلي الصبى فزع، ثم تقهقر فلم يتقدم. فقال له أبو جعفر: تقدم يا حبيبي، إنما هو أبو عبد ابي فقيه اهل الحجاز، ثم التفت إلي فقال: يا ابا عبد ابي، أتدرى لم فزع الصبى ولم يتقدم؟ فقلت: لا. فقال: وا ابي استنكر قرب مجلسك منى إذ لم ير به أحدا غيرك قط، فلذلك قهقر. قال مالك: ثم أمر لى بألف دينار عينا ذهباً، وكسوة عظيمة، وأمر لابنى بألف دينار، ثم استأذنته فأذن لى، فقامت فودعني ودعا لى، ثم مشيت منطلقاً، فلحقني الخصي بالكسوة فوضعها على منكبي، وكذلك يفعلون بمن كسوه، وإن عظم قدره، فيخرج بالكسوة على الناس فيحملها، ثم يسلمها إلى غلامه، فلما وضع الخصي الكسوة على منكبي انحنيت عنها بمنكبي، كراهة احتمالها، وتبرؤاً من ذلك، فناداه أبو جعفر: بلغها رحل أبى عبد ابي.